البحث
٢

استراتيجيات جماعات المجتمع
ودورها في التنمية المحلية

دكتور/ مدحت فؤاد فتوح حسين
أستاذ مساعد - قسم تنظيم المجتمع
كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان

المستخلص:

أجريت هذه الدراسة على عينة من قادة ثلاث جمعيات لتنمية المجتمع - باعتبارهم من جماعات المجتمع - بلغ عددهم (٢٨٤) قائداً في محافظة الاسكندرية، بهدف تحديد اتجاهاتهم نحو تفضيل استراتيجيات التعاون والصراع، كذلك واقعية استخدامهم لها، وأخيراً استخدامهم لهذه الاستراتيجيات حسب كونها مفضلة وواقعية معاً ... وذلك من وجهة نظرهم ...

ولقد استخدم في تحليل البيانات اختبار "جاما" الارتباطي، وأوضحت النتائج موافقة المبحوثين لاستخدام تكتيكات استراتيجية الصراع أكثر من تكتيكات استراتيجية التعاون..

هذا ولم توجد اختلافات بين المبحوثين وبين تحديدهم لهذه الاستراتيجيات بالرغم من اختلاف العمر الزمني لجمعياتهم والموقع الجغرافي الذي تشغله.

ولقد خرج الباحث بتوصياته بشأن استخدام هذه الاستراتيجيات في التنمية المحلية، مسترشدا- بجانب دراسته الميدانية- بنتائج ثلاثة دراسات ميدانية أخرى أجريت حول هذا الموضوع..

مقدمة:

يعرف قاموس "ويستر" الاستراتيجية على "انها العلم والفن الخاصان باستخدام القوة المسلحة لدولة محاربة لتحقيق أهداف الحرب".. (١-ص٧٤٢).

وناقش العالم الرياضي "نيومان" وعالم الاقتصاد "مورجنستون" الاستراتيجية حيث ركزا على العلاقات المتداخلة الناتجة عن الصراع أو التعاون أو النزاع بينهما(٢-ص٢٦٥) والاستراتيجية في تنظيم المجتمع هى المنهج الذي يستخدمه المنظم الاجتماعي لتحقيق أهداف تنظيم المجتمع، وفي هذه الحالة تعتبر هذه الاستراتيجيات- من الاستراتيجيات المهنية، وهناك نوعية أخرى يمارسها المواطنون وتسمى بالاستراتيجيات غير المهنية، ويرتبط بالاستراتيجية تكتيكات، وتعتبر ترجمة عملية لوضع الاستراتيجية موضع التنفيذ.

فالتكتيك إذاهو الاسلوب الذي يتبع في ممارسة المنهج. وبالتالي فالاستراتيجية هى وسيلة تحقيق أهداف تنظيم المجتمع، بينما التكتيك هو وسيلة تحقيق الاستراتيجية.

وبحصر الاستراتيجيات المستخدمة في تنظيم المجتمع وجد انها لاتخرج عن تصنيف استراتيجيات تعاونية، وأخرى صراعية.

وتعتبر "جماعات المجتمع" الوحدة الاساسية التي يتعامل معها المنظم الاجتماعي ويوضح "رضا" تصنيفات وخصائص هذه الجماعات.. حيث يصنف هذه الجماعات، جماعات طبيعية وتمثلها الأسرة الممتدة والأسرة النووية، الجماعات غير الرسمية ويربطها الجيرة أو المصالح المتبادلة أو الصداقة، الجماعات الرسمية ويجمعهم منظمة عمل رسمية واحدة، جماعات عمل وهى تشكل وتكون أساسا لممارسة عملية تنمية المجتمع المحلي..

أما عن خصائص هذه الجماعات فهو تميزها:

- بصغر حجمها نسبيا
- وجود هدف نوعي ومحدد لها
- ضرورة التعاون والتساند بينهما
- عضويتها اختيارية والانسحاب اختياري
- مناخ عملها غير رسمي
- لها تنظيم رسمي
- يكمن النفوذ الحقيق في الجماعة لدى قادتها الطبيعين تتأثر جماعات العمل بالجماعات غير الرسمية
- تسعى لايجاد التوافق والاتزان مع الجماعات غير الرسمية في المجتمع. (٣-ص ص١٣٠-١٣١)

وتعتبر جمعيات تنمية المجتمع من أفضل جماعات المجتمع صلاحية لممارسة عملية تنمية المجتمع بإعتبارها "جماعات عمل".

وجمعية تنمية المجتمع جمعية تطوعية اتخذت من تنمية المجتمع هدفا تسعى إلى تحقيقه من خلال تمايزها إلى نوعين: جمعيات للمعونة المتبادلة، جمعيات للاحسان.

وفسر "زيتون" ذلك موضحاً أن جمعيات المعونة المتبادلة يكون الاعضاء هم المستفيد الرئيسي منها.. لذلك لاتوجد في هذه الجمعيات الا فئة واحدة مسئولة عن تقديم الخدمة

والاستفادة منها هى فئة "الاعضاء".. كما أن فئة الإداريين- إن وجدت- تعمل تحت سيطرة هؤلاء الاعضاء وفي خدمتهم.. لذلك رأى أن هذه النوعية من الجمعيات تصلح لتحقيق الأهداف وفقا لنمط "العملية" حيث يسيطر على قرارتها الاعضاء وليس المهنيون. أما جمعيات الاحسان فهى خليط من صنفين من المنظمات، فجزء منها جمعية منفعة متبادلة، والجزء الثاني"منظمة خدمة" وظيفتها الرئيسية خدمة العملاء.. ويصلح هذا النوع من المنظمات لممارسة تنمية المجتمع وفقاً لنمط الانجاز حيث تركيزه على الاعتبارات والخبرة المهنية والفنية. (٤-ص ص٥٢٠)

ويؤكد "رجب" على أن التنمية المحلية تتضمن جانبين "عملية" تفسر محاولة المجتمع المحلي ممثلاً في جماعاته وقياداته احداث تغييرات مقصودة في الاوضاع المحلية التي يعيش السكان في ظلها بهدف تحسين الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، "طريقة فنية" تهدف لمساعدة المجتمع المحلي للتوحد مع مؤسساته والتحكم في اصدار قراراته، وزيادة قدرته على حل مشكلاته، بجانب ربط حياة المجتمع المحلي بحياة المجتمع الأكبر من خلال تشجيع المشاركة النشطة للمواطنين ومبادراتهم المحلية وجهودهم الذاتية (٥- ص١٥).

ولأهمية استخدام "جماعات المجتمع" للاستراتيجيات، تناولت الدراسات المتخصصة في تنظيم المجتمع ذلك، على النحو التالي:

الدراسة الأولى :-

"استراتيجيات جماعات المجتمع السود"

قدمت الدراسة تفسيراً لمنظمات جماعات السود، وأهدافها المتمثلة في تحسين احوالهم والحصول على القوة في المجتمع. وأبرزت الفروق بين هذه الجماعات قديمها وجديدها، وتأثير ذلك على الاستراتيجيات التي تستخدمها.

وربطت استخدام هذه الاستراتيجيات بعمر المنظمة، ونوع القادة فيها..

ووضعت استخدام هذه الاستراتيجيات بعمر المنظمة، ونوع القادة فيها..

ووضعت الدراسة تفسيراً لسمات نموذجي التعاون والصراع، ودورهما في احداث التغيير (٦- ص ص٢٢١-٢١٤)

الدراسة الثانية:

"استراتيجيات اختبار التأثير"

يحتاج الاخصائيين الاجتماعيين في اجهزة الممارسة لمهارة القدرة على التأثير وهناك اربعة اساليب للتأثير وهى (القدرة على الاقناع- القدرة على تقديم الحجج- العلاقة المهنية- استخدام البيئة).

كذلك يمكن احداث التأثير من خلال المعلومات الجديدة، حيث أن استقبال العميل لمعلومات جديدة يجعله يبدأ في التفكير والاحساس، إلى أن يقوم بالعمل بطريقة جديدة... وللوصول إلى استراتيجية تؤدي للتأثير يتم التركيز على:-

١ - **معرفة الاحتياجات:** توضح النظريات المختلفة أن احتياجات البشر متعددة، سواء كانت معروفة أم مجهولة.. ويستخدم الاخصائي الاجتماعي معارف هذه النظريات لتغيير الاتجاهات والسلوك من خلال الاتصال بالعملاء.. ومن امثلة هذه النظريات "نظرية ادراك التوازن" التي تفسر التوازن بين القدرات، ونظرية التنافر وعدم الانسجام، والتي تفسر العلاقات التنافرية وما يرتبط بها.

٢ - **التعرف على السلوك الذاتي:** حيث يعتمد الافراد على المعلومات قبل القيام باتخاذ قرارات يحققون من خلالها احتياجاتهم وأهدافهم.. حيث يغير الافراد انفسهم إذا كانت الرسالة تحمل لهم معلومات مساعدة على تغيير انفسهم وتحقق اشباعاتهم.

٣ - **الدور المناسب:** ويستخدم الدور للاعداد للحركة نحو تحقيق الهدف، بجانب تدعيم المؤسسات لمستفيديها. (٧- ص ص٢٦٨-٢٧٤)

الدراسة الثالثة:

"ديناميات استراتيجية العلاقات"

تقدم الدراسة اطاراً لفهم الاوضاع التي تستخدم فيها استراتيجية العلاقات.. مفسرة للمقصود بهذه الاستراتيجية على انه قيام افراد وجماعات المجتمع بالتعامل مع بعضهم البعض في اطار تنظيمي أو تحالف مجتمعي، وذلك لأن المفهوم التبادلي فيما بينهم يحقق لهم

مكاسب بحد ادنى من التكلفة، ومن خلال تبادل الموارد فيما بينهم..

والاعتمادية المتبادلة هو اساس هذه الاستراتيجية سواء في القرارات أو في توقعات سلوك الجماعات وتختبر الدراسة متغيرات خمس وهى: تأثير البيئة- القوة- الاولوية- الوقت- المشروعية، في انتقاء الاستراتيجية.. (ص- ص ٤٦٧-٤٧٤)

المشكلة:

إذا سلمنا أن نجاح جمعيات تنمية المجتمع- كأحدى جماعات المجتمع- يرتكز بصفة عامة على وجود قادة اجتماعيين محليين، وإذا كان التدقيق في اختيار هؤلاء القادة وتدريبهم ضرورياً لقيامهم بالمهام المطلوبة منهم بكفاءة، وإذا كانت هذه العمليات احد المهام الرئيسية لجمعيات تنمية المجتمع، فإن الحاجة تصبح ملحة إلى دراسة تتناول تحديد هؤلاء القادة للاساليب التي يستخدمونها في جمعياتهم وافضليتها لهم، وتلك الأكثر واقعية، وتوضح ميلهم لاستراتيجيات أكثر تفضيلاً وواقعية* وذلك في صورة تكتيكات لاستراتيجيات يقوم هؤلاء القادة باعتبارهم من جماعات المجتمع باستخدامها.

ولذلك تركز الدراسة على التساؤلات الاربعة التالية:

١ - ما هى الاستراتيجيات التي يفضلها قادة جمعيات تنمية المجتمع المحل؟

٢ - ما هى الاستراتيجيات الواقعية التي تحقق فوائد إكثر؟

٣ - ما هى الاستراتيجيات الأكثر تفضيلاً وواقعية؟

٤ - هل يؤثر العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي على اتجاهات القادة نحو هذه الاستراتيجيات؟

الأهداف:

من العرض السابق يمكن استخلاص الأهداف التالية لهذه الدراسة:

١ - تحديد قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي لاستراتيجيات التدخل التي يفضلونها.

(*) استخدم التدرج في الأحكام على هذا النحو لبيان الفروق بين الآمال والواقع. حيث تعبر الآمال عن اتجاهاً شخصياً ذاتياً... بينما يعبر الواقع عن اتجاهاً نحو المجتمع... ويعبر التدرج الثالث عن كيفية الربط بين الآمال والواقع

٢ - تحديد العلاقة بين العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي واختيار القادة للاستراتيجيات المفضلة.

٣ - تحديد قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي لاستراتيجيات التدخل الأكثر واقعية.

٤ - تحديد العلاقة بين العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي واختيار القادة للاستراتيجيات الواقعية.

٥ - تحديد قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي للاستراتيجيات الأكثر تفضيلاً وواقعية.

٦ - تحديد العلاقة بين العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي واختيار القادة للاستراتيجيات الأكثر تفضيلاً وواقعية.

٧ - التوصية بدور لهذه الاستراتيجيات في التنمية المحلية.

الفـــــروض:

لتحقيق الهدف "الثاني" والرابع "والسادس" تم وضع الفروض التالية:

١ - يتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع في تحديدهم للاستراتيجيات المفضلة، بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي.

٢ - يتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع في تحديدهم للاستراتيجيات الواقعية، بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي.

٣ - يتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع في تحديدهم للاستراتيجيات الأكثر تفضيلاً وواقعية،بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية الجغرافي.

طريقة البحث:

تم جمع بيانات هذه الدراسة من عينة بلغ عددها (٢٩٤) قائد محلي في محافظة الاسكندرية في اغسطس ١٩٩٢، موزعين على ثلاثة جمعيات وهى (جمعية مجتمع القباري- جمعية تنمية المجتمع امبروزوا- جمعية تنمية مجتمع سيدي جابر). وتتبع جمعية تنمية مجتمع القباري مساكن القباري احدى التجمعات السكانية بمحافظة الاسكندرية وهى تابعة لحي غرب الاسكندرية، وتعتبر من المجتمعات الحضرية المتخلفة، وتقدم الجمعية جميع انواع

الخدمات لسكان الحي مثل: مستوصف صحي، تأهيل مهني، مشغل فتيات، لجنة للمصالحات العائلية لجنة للشباب، محو الامية، وتمتاز الجمعية بنشر خدماتها لقطاع كبير من المواطنين يبلغ عددهم ١٤١٣٢ مواطناً.

أما جمعية تنمية المجتمع امبروزوا فتوجد في منطقة محرم بك وغالبية سكانها من الطبقة المتوسطة وتتنوع خدماتها ما بين الاجتماعية والصحية والاقتصادية والأسرية ويبلغ عدد سكان المنطقة ١١٥٧٨٧ مواطن وجمعية تنمية مجتمع سيدي جابر من الجمعيات الدينية التابعة لجمعية سيدي جابر الشيخ ويتوافر بها جميع انواع الانشطة وتخدم قطاعات جماهيرية ريفية وحضرية وعدد سكان المنطقة ٤٨٨٥٤ مواطن (٩- ص ص٢٧،٣٥)

ويبين الجدول رقم (١) بعض المتغيرات الخاصة بعينة الدراسة وجمعت البيانات عن طريق استمارة الاستبيان وبحيث تضمنت الاسئلة التي تحقق الاجابة عليها أهداف البحث.

ولقد احتوت الاستمارة على بيانات معرفة بالمبحوث والجمعية شملت الاسم، ومنطقة عملها تاريخ انشائها..

أما القسم الثاني من الاستمارة فاحتوى على اثنتي عشر تكتيكا لاستراتيجية الصراع والتعاون تعبر عن الفروق بين هاتين الاستراتيجيتين على النحو التالي:-

- نظام تكافؤ كتعاون يقابله نظام للتشتت في الصراع.
- نظام للتغيرات الجزئية في التعاون يقابله نظام للتغيرات الاساسية في الصراع.
- التعاون مع الوحدات في استراتيجية التعاون يقابله التنافر مع الوحدات في الصراع
- الاقناع في استراتيجية التعاون يقابله استخدام القوة في استراتيجية الصراع.
- التعاون مع الوحدات في استراتيجية التعاون يقابله التنافر مع الوحدات في الصراع.
- الاقناع في استراتيجية التعاون يقابله استخدام القوة في استراتيجية الصراع.
- تنظيم العمل بالقواعد الحكومية في التعاون يقابله عدم وجود قواعد حكومية في الصراع.

- خضوع التعاون للعرف الاجتماعي، يقابله الخضوع للنزاع في سباق القوى في الصراع.

ولقد طلب من المبحوثين إن يضعوا علامة (✓) امام الاسلوب الذي يحكم عليه من خلال ثلاثة احكام وهى (افضله شخصياً، واقعي، افضله وواقعي معا)..

هذا وقد تم عرض البيانات بواسطة الحصر العددي والنسب المئوية، كما تم تحليها باستخدام قانون "جاما" الارتباطي. (١٠- ص ٣١٤)

ولاختبار الفروض النظرية، تم وضع الفروض الاحصائية التالية:

١ - لايتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي في تحديدهم للاستراتيجيات المفضلة، بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي.

٢ - لا يتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي في تحديدهم للاستراتيجيات الواقعية بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي.

٣ - لا يتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي في تحديدهم للاستراتيجيات الأكثر تفضيلاً وواقعية، بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي.

نتائج الدراسة:

أولاً : تحديد المبحوثين للاستراتيجيات المفضلة وعلاقة استجاباتهم بعمر المنظمة وموقعها الجغرافي

توضح بيانات الدراسة تفضيل المبحوثين لاستراتيجيات التعاون عن استراتيجيات الصراع في الكثير من تكتيكاتهم.. (جدولي رقم ٢،٣)

حيث وافق (١٢٨) مبحوثا من الجمعيات الثلاث عينة الدراسة على "نظام التكافؤ" كتكتيك لاستراتيجية التعاون في مقابلة (٦٩) مبحوثا وافقوا على تكتيك "التشتت (العزل بين لجان الجمعية)" المنتمي لاستراتيجية الصراع.

وكانت عينة جمعية سيدي جابر صاحبة النصيب الأكبر في الاستجابات في كل من التكتيكين بنسب (٥٦,٢٥٪)، (٥٧,٩٧٪).. ومالت عينة جمعية القباري لتفضيل هذا التكتيك

حيث اشار لغير ذلك (١٤,٠٦٪) فقط في حين كانت عينة جمعية امبروزوا صاحبة اقل تفضيل لتكتيك التشتت بنسبة (١٤,٤٩٪).

واسترسالاً في توضيح ميولهم نحو باقي تكتيكات الاستراتيچيات اشارت النتائج إلى تفضيل المبحوثين لتكتيك "احداث التغيرات الاساسية" المستخدم في استراتيچية التعاون.. حيث وافق على استراتيچية الصراع (١٠٥) مبحوثاً يقابلهم (٧٧) مبحوثاً يفضلون الاستراتيچية التعاونية وحصلت عينة جمعية القباري على اقل النسب تفضيلاً لكل من الاستراتيچتين حيث كانت (١٥,٢٤٪) بالنسبة للصراع، (١٠,٣٩٪) بالنسبة للتعاون..

أما الاتجاه نحو التكتيك الثالث المميز للاستراتيچية المفضلة "التعاون بين الوحدات" تعبيراً عن استراتيچية التعاون، في مقابلة "التباعد في العلاقات" تعبيراً عن استراتيچية الصراع.. فقد وافق المبحوثين عن تكتيك التعاون (٩٢) مبحوثاً يقابلهم (٥٠) مبحوثاً يفضلون تكتيك الصراع.. وكانت عينة جمعية سيدي جابر أكثر تطرفا في التمسك بتكتيك الصراع (٨٢٪)، ولم يستجيب لذلك أية مفردة في عينة جمعية امبروزوا.

ورابع تكتيكات الاستراتيچية كانت "الاقناع" تعبيراً عن التعاون"واستخدام القوة" تعبيراً عن الصراع.. ووافق غالبية المبحوثين على تكتيك استخدام القوة (١٢٠) مبحوثاً. بينما وافق على "تكتيك الاقناع" (٩٨) مبحوثًا، وكان هناك توازن بين استجابات الجمعيات الثلاث تعبيراً عن موافقتهم حيث قسمت الاستجابات بالتساوي تقريبا بينهم. في حين قلت نسبة الموافقين على تكتيك "الاقناع" لدى عينة جمعية القباري بنسبة (١٣,٢٧٪).

والتكتيك الخامس هو "تنظيم العمل بالقواعد الحكومية" ارتباطاً باستراتيچية التعاون، وتكتيك" عدم وجود قواعد حكومية " تعبيراً عن استراتيچية الصراع.. كان التفضيل يميل لما يعبر عن استراتيچية التعاون (١٥) مبحوثاً، يقابلهم (١٠٢) مبحوثاً فضلوا الاستراتيچية الأخرى

وأخر التكتيكات المعبرة عن التعاون وهو "الرجوع للعرف والتقاليد في امور الجمعية"، يقابله تكتيك "الفوز في صراع القوى مع الجمعيات الأخرى" تعبيراً عن الصراع، فقد كان التفضيل الأكبر للتعاون (١١٤) مبحوثاً، يقابلهم (٩٢) مبحوثا يفضلون ما يعبر عن الصراع.

ومحصلة نتائج هذا الجزء تفضيل المبحوثين لاربعة تكتيكات معبرة عن استراتيجية التعاون وتفضيل تكتيكين معبرين عن استراتيجية الصراع.. وبرزت عينة جمعية سيدي جابر في تفضيل تكتيكات استراتيجية التعاون بنسبة ٤٤,٣٩٪ ونفس الحال في تكتيكات استراتيجية الصراع بنسبة ٤٤,٨٠٪.

واتضح من التحليل الاحصائي أنه لاتوجد فروق معنوية بين المبحوثين المنضمين لجمعيات تختلف عمرها الزمني وموقعها الجغرافي وبين تحديدهم لتكتيكات الاستراتيجيات المفضلة حيث حصلت تكتيكات الاستراتيجيات على قيم "جاما" المحسوبة على الوضع التالي:-

١ - تكتيكات التكافؤ ٠,٠٠٠٩

٢ - تكتيكات التغييرات الجزئية وتلك الجذرية ٠,١٠٨

٣ - تكتيكات التعاون والتنافر ٠,٨١١

٤ - تكتيكات الاقناع واستخدام القوة ٠,٣٢٤

٥ - تكتيكات اتباع القواعد الحكومية واعتراضها ٠,٠٢٣

٦ - تكتيكات اتباع العرف والدخول في صراع القوى ٠,٥٠٤

بينما كانت قيم "جاما" الجدولية عند مستوى معنوية ٠,٠٥، (١,٦٤٥) جدول رقم (٤)

قيم "جاما" المحسوبة < قيم "جاما" الجدولية

يوجد ارتباط معنوي سالب بين عمر المنظمة وموقعها الجغرافي والاستراتيجيات المفضلة وبناء على ذلك فإنه يمكن قبول الفرض الاحصائي الذي ينص على أنه "لا يتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي في تحديدهم للاستراتيجيات المفضلة بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي".

ثانياً : تحديد المبحوثين للاستراتيجيات الأكثر واقعية وارتباط ذلك بعمر المنظمة وموقعها الجغرافي

بالرغم من تفضيل المبحوثين لاستراتيجية التعاون عن استراتيجية الصراع، الا أن عند سؤالهم عن الاستراتيجيات الأكثر واقعية انقلب الحال تماماً.. حيث بينت النتائج ميل

واضح لدى المبحوثين لواقعية تكتيكات الصراع عن تكتيكات التعاون (جدول رقم ٦،٥) اوضح (١٦٤)مبحوثاً واقعية تكتيك "العزل بين لجان الجمعية" (صراع) يقابلهم (٩٤) مبحوثا اشاروا لواقعية "نظام التكافؤ بين الجمعيات" (تعاون).

الا أن المبحوثين عادوا مرة أخرى وبينوا واقعية التعاون عند استخدام تكتيك "احداث التغييرات بصورة تدريجية" (١٧١) مبحوثاً، يقابلهم (١٢٨) مبحوثاً اشاروا لتكتيك "جذرية التغيير" (الصراع).. مع ملاحظة أن عينة القباري أكثر ميلا لاستراتيجية الصراع (٥٠٪)..

وعاد المبحوثين مرة أخرى لواقعية استراتيجية الصراع عند استخدام تكتيك "تباعد العلاقات" حيث أيد واقعية ذلك (٢٠٤) مبحوثاً، وفي الجانب الآخر أيد (١٧٥) مبحوثاً استخدام تكتيك "التعاون بين لجان الجمعية".. وكانت عينة القباري صاحبة التطرف الأكبر في واقعية كل من الاستراتيجين (١٤، ٤٩٪، ١٨، ٤١٪)..

وعدل المبحوثين مرة أخرى عن استراتيجية الصراع حينما اشاروا "لاستخدام تكتيك استخدام الاقناع"(تعاون) عن تكتيك "القوة" (صراع).. حيث اشار لذلك (١٦٢) مبحوثاً يقابلهم (١٣٢) مبحوثاً .. والملاحظ أيضا تطرف استجابة المبحوثين في جمعية القباري نحو ذلك حيث حصلوا على أعلى نسبة (٢٣، ٢١،٥١، ٤٦)..

وبدأت الاستجابات تميل مرة أخرى لصالح تكتيكات استرتيجية الصراع.. حيث كانت واقعية تكتيك "الابتعاد عن القواعد الحكومية" (صراع) عن واقعية "العمل بالقواعد الحكومية" (تعاون) وأيد ذلك (١٢٩) مبحوثاً، وأيد الجانب الآخر (٩٥) مبحوثاً.

واستمرت الكفة لصالح تكتيكات استراتيجية الصراع حيث أيد (١١٨) مبحوثاً واقعية تحقيق "المكاسب عن طريق الفوز في صراع القوى" مع الجمعيات الأخرى (صراع).. بينما أيد (١٠٨) مبحوثاً واقعية "الخضوع للعرف والتقاليد" (تعاون)..

والنتيجة النهائية تأييد المبحوثين لاربعة تكتيكات من استراتيجية الصراع، وموافقتهم على تكتيكين فقط من استراتيجية التعاون تعبيراً عن الواقع..

وتفوقت عينة جمعية القباري في الارتباط باستراتيجية التعاون كاستراتيجية واقعية بنسبة ٢٠، ٤٧٪ ونفس الحال عند الارتباط باستراتيجية الصراع بنسبة ٢٣، ٤٠٪.

واوضح التحليل الاحصائي عدم وجود فروق ارتباطية بين تحديد المبحوثين للاستراتيجيات الواقعية وانتمائهم إلى منظمات مختلفة العمور الزمني والموقع الجغرافي (جدول رقم ٧) حيث حصلت تكتيكات الاستراتيجية على قيم "جاما" المحسوبة على النحو التالي:-

١ - ٠,٠٠٠٠٥

٢ - ٠٤٧٦

٣ - ٠,١٤٢

٤ - ٠,٠٢٥

٥ - ٠,٠٠١٤

٦ - ٠,٨٤٩٧

بينما كانت قيمة "جاما" الجدولية عند مستوى ٠٥, (١٠٦٤٥).

قيم "جاما" المحسوبة < قيم "جاما" الجدولية

يوجد ارتباط معنوي سالب بين عمر المنظمة وموقعها الجغرافي والاستراتيجيات الواقعية وبناءاً على ذلك فإنه يمكن قبول الفرض الاحصائي الثاني والذي ينص على أنه "لايتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي في تحديدهم للاستراتيجيات الواقعية، بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعهم الجغرافي".

ثالثاً : تحديد المبحوثين للاستراتيجيات المفضلة معاً، وعلاقة ذلك بعمر المنظمة وموقعها الجغرافي:

كانت الكفة هنا واضحةنحو تأييد تكتيكات استراتيجية الصراع كاستراتيجية مفضلة معاً.. (جدولي رقم ٩،٨).

كان تكتيك "استخدام التكافؤ بين الجمعيات "هو التكتيك الوحيد من بين تكتيكات استراتيجية التعاون الذي نال موافقة اكثر عند سؤال المبحوثين عن الاستراتجيات الاكثر تفضيلاً وواقعية (٦٢) مبحوثاً، يقابلهم (٥١) مبحوثا قالوا لتأييد تكتيك "العزل بين لجان الجمعية" (صراع). واتضح أن المبحوثين من جمعية القباري اكثر تطرفاً في استجاباتهم

(٥٣,٢٢٪) تعاون، (٥٨,٨٢٪) صراع..

ثم تلي ذلك تأييد المبحوثون لباقي تكتيكات استراتيجية الصراع عن استراتيجية التعاون حيث أيد (٥١) مبحوثاً "احداث التغيير بصورة جذرية" يقابلهم (٣٦) مبحوثاً يرون "احداث التغيير تدريجياً" وأيد (٣٠) مبحوثاً "تباعد العلاقات" (صراع)، عن "التعاون بين اللجان" (٢٧) مبحوثاً.. وايضا وافق (٣٢) مبحوثا على "استخدام القوة" في مقابلة (٢٤) مبحوثاً مع "استخدام الاقناع".

وأشار (٥٣) مبحوثاً "الابتعاد عن كل ما هو حكومي"، ويقابهم (٣٨) مبحوثاً يرون "ضرورة الرجوع إلى اللوائح الحكومية".. وأخيرا أيد (٧٤) مبحوثاً "الدخول في صراع القوى مع الجمعيات الأخرى "تفوقا على (٦٢) مبحوثاً مع" استخدام العرف والتقاليد.. وتفوقت جمعية امبروزوا في استراتيجية التعاون بنسبة ٣٤,١٤٪ وتفوقت جمعية سيدي جابر في استراتيجية الصراع بنسبة ٣٦,٧٧٪.

والمحصلة النهائية تأييد المبحوثين لخمس تكتيكات معبرة عن استراتيجية الصراع، بينما نال تكتيك واحد من استراتيجية التعاون على موافقتهم بأنه تكتيك معبر عن الاستراتيجية الاكثر تفضيلاً وواقعية.

وبين التحليل الاحصائي ايضا عدم وجود علاقة ارتباطية بين استجابات المبحوثين حول الاستراتيجيات الاكثر تفضيلاً وواقعية، والعمر الزمني لمنظامتهم وموقعها الجغرافي.

حيث بين الجدول رقم (١٠) قيم "جاما" المحسوبة على النحو التالي:-

١ - ٠,٠٠٧

٢ - ٠,١٣٦

٣ - ٠,٠٣٨

٤ - ٠,٠٤٧

٥ - ٠,٠٢٨٤

٦ - ٠,١٢٣٣

بينما كانت قيمة "جاما" الجدولية عند مستوى معنوية ٠,٠٥ (١٠٦٤٥)

قيم "جاما" المحسوبة < قيم "جاما" الجدولية

يوجد ارتباط معنوي سالب بين عمر المنظمة وموقعها الجغرافي والاستراتيجيات الاكثر تفضيلاً وواقعية.

وبناء على ذلك فانه يمكن قبول الفرض الاحصائي الثالث والذي ينص على أنه "لايتفق قادة جمعيات تنمية المجتمع المحلي في تحديدهم للاستراتيجيات الاكثر تفضيلاً وواقعية، بالرغم من اختلاف العمر الزمني للجمعية وموقعها الجغرافي".

وبالتالي فنتائج الدراسة بينت ميل المبحوثين لتفضيل تكتيكات التعاون عن تكتيكات الصراع بينما اشاروا لواقعية تكتيكات الصراع عن تكتيكات التعاون، وأخيراً كان ميلهم لتفضيل وواقعية تكتيكات استراتيجية الصراع عن تكتيكات استراتيجية التعاون. ومحصلة ذلك ميل كفة استخدام جمعيات تنمية المجتمع كأحدى جماعات المجتمع المحلي لاستخدام تكتيكات استراتيجية الصراع عن استخدام تكتيكات استراتيجية التعاون.. بالرغم من تفضيلهم لاستراتيجية التعاون.

وتبين في الوقت نفسه وجود ارتباط سلبي بين استجابات المبحوثين والعمر الزمني الموقع الجغرافي للجمعيات (عينة الدراسة). بالرغم من اختلاف نتيجة ذلك عن الدراسة الأولى السابقة التي بينت أن الجمعيات القديمة تميل لاستخدام التعاون بينما يميل الجديد منها لاستخدام استراتيجية الصراع.

دور الاستراتيجيات في التنمية المحلية:

طرح الباحث في دراسته الحالية نتائج ثلاثة بحوث سابقة على موضوع بحثه الميداني وقبل أن يضع تصوره لكيفية استخدام هذه الاستراتيجيات في التنمية المحلية، يهمه أن يوضح العلاقة بين هذه الدراسات الاربعة.. ويستعرض ذلك على النحو التالي:-

١ - طبقت الدراسة الأولى في مجتمعات متصارعة بطبعها (مجتمعات السود)، بينما اهتمت الدراسة الثانية بالتوصل لاستراتيجيات مجتمع مهني تأثيرية، واهتمت الدراسة الثالثة بالتعرف على تأثر العلاقات المجتمعية بمتغيرات (البيئة- القوة- الاولوية- الوقت- المشروعية)، بينما اهتمت الدراسة الرابعة "دراسة الباحث"

بالتعرف على آراء قادة تنمويون من خلال مواقعهم المجتمعية تجاه استراتيجية تعاونية وصراعية.

٢ - بينت الدراسة الأولى أن الغلبية العظمى من قيادات المنظمات القديمة تفضل استراتيجية الصراع.، واهتمت الدراسة الثانية بتكتيكات استراتيجية التأثير "القدرة على الاقناع- تقديم الحجج- العلاقة المهنية- استخدام البيئة" بينما اهتمت الدراسة الثالثة ببيان التداخل بين مجموعة من المتغيرات، وتأثيرها على التحالف والصراع والتفاوض.. وكلها استراتيجيات نزاعية ومالت الدراسة الرابعة للمقارنة بين آراء المبحوثين" التفضيل- الواقعية- التفضيل والواقعية لاختبار تأثيرهم على انتقاء تكتيكات استراتيجيتي التعاون والصراع.

٣ - اجمعت هذه الدراسات الاربعة على الاهتمام بنوعية محددة من الاستراتيجيات وهى:-

أ - استراتيجية التعاون.

ب - استراتيجية الصراع.

وهو الامر الذي يتيح للباحث طرح التساؤلات التالية:

١ - كيف يتم اختيار الاستراتيجيات التعاونية، واسهاماتها في احداث التنمية المحلية بالرغم من الانتقادات الموجهة للتنمية المحلية *؟

٢ - كيف تساهم استراتيجيات صراعية في احداث التنمية المحلية؟ والتي تعتمد بدورها على مواقف الاتفاق والاجماع؟

٣ - كيف تستثمر الاستراتيجيات المستخدمة في الدراسات السابقة في التنمية المحلية؟

(*) خلص ابراهيم عبد الرحمن لتوضيح خمس انتقادات توجه للتنمية المحلية تناولت: التعامل مع جهود تنمية المجتمع المحلي بمدخل علاجي مع أن التنمية ذات أهداف مادية، صعوبة تحقيق إصلاحات بنائية بالإصرار على الاتفاق في الرأي والإجماع، انتقاد ضرورة توافر مشاركة واسعة من المواطنين، تقليل فاعلية التنمية المحلية بتركيزها على المستوى المحلي فقط، وجود أغراض خفية وراء جهود تنمية المجتمع المحلي تتمثل في استخدام أصحاب القوة والنفوذ لها كأداة للمحافظة على مصالحهم المكتسبة (٥ - ص ٤٧)

مالت النتائج لتفضيل المبحوثين لتكتيكات استراتيجية التعاون اكثر من تكتيكات استراتيجية الصراع، واتضح ذلك من تكتيكات "التكافؤ"، التعاون بين لجان الجمعية، تنظيم العمل استرشاداً باللوائح الحكومية، وخضوع التعاون للعرف الاجتماعي"حيث تبين تفضيل المبحوثين الارتباط بالبرامج القومية واظهار التعاون مع الحكومة وسيادة الجو الديمقراطي داخل الجمعية.

اما التكتيكات المفضلة والتي مالت إلى الصراع فقد بنت تفضيلاتها على اساس تبني تكتيكات "احداث التغير السريع، استخدام القوة" حيث اتضح استعدادها لاستخدام الصراع كاستراتيجية مقصودة لاحداث التغيير.

ومن مفاجآت هذا البحث أن يفضل المبحوثون تكتيكات استراتيجية التعاون، ثم يرفضونها عند سؤالهم عن واقعيتها أو عند تمايزها للتفضيل والواقعية معاً* من حيث ظهر تبني المبحوثون لتكتيكات "التشتت، التناحر، عدم الارتباط باللوائح الحكومية، الدخول في مباريات القوى" حيث كان عدم الاقتناع لدى المبحوثون بالعمليات الداخلية السائدة في جمعيتهم وحيث مالوا للتناحر والتشتت عن التكافؤ والتعاون. ومالو كذلك لمناهضة الحكومة في اعمالهم.

واتضح هنا كون هذه الجمعيات جمعيات احسانية لاتسعى للاهداف العملية اكثر من تحقيقها لاهداف "الانجاز" المادية.

وتم تأييد هذه النتيجة عندما وافق المبحوثون على خمس تكتيكات صراعية، حينما تمت المفاضلة من خلال الواقعية والتفضيل معاً مع استبعاد تكتيك التكافؤ التعاوني.

وعندما استخدم التحليل الاحصائي تبين عدم وجود تفاوت بين آراء المبحوثين بالرغم من اختلاف العمر الزمني لجمعيتهم والموقع الجغرافي والذي من الممكن أن يؤثر على استجاباتهم نحو هاتين الاستراتيجيتين.

وفي ضوء هذا التحليل من الممكن اقتراح التوصيات التالية:-

أولا:- التوصية باستخدام قادة جماعات المجتمع لتكتيكات استراتيجية التعاون في حالة ارتباط برامج ومشروعات جمعيات تنمية المجتمع بخطط التنمية الاجتماعية

(*) قد يكون هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين ومتغير كونهم من مواطني الإسكندرية، حيث يتميز سكان هذه المدينة براديكاليتهم نوعاً ما .

والاقتصادية للدولة، مع توسيع استخدام هذه القاعدة في مختلف انواع جماعات المجتمع التي ينتمي اليها هؤلاء القادة وصولا لتحقيق اهداف الانجاز التي تضمن تحقيق التغيرات المادية ذات البعد الاجتماعي/الاقتصادي.

ثانياً:- التوصية باستخدام تكتيكات استراتيجية الصراع في احداث التنمية المحلية، بما يفيد في احداث التغيير، أو منع الصراع إذا كان معوقاً للتنمية، أو ادارته وصولا للتنمية المحلية ففي حالة استخدام الصراع لاحداث التغيير كهدف اساسي للتنمية المحلية ينصح بتنظيم عملية الصراع من خلال تجميع المهتمين بجهود التنمية المحلية، وتنظيمهم وتدريبهم على أن ينتهي هذا التنظيم بتكوين تنظيم رسمي يستخدمون من خلاله التنمية المحلية بمدخل صراعي.

اما عن منع الصراع كمعوق للتنمية المحلية، فينصح بتكثيف جهود "انشطار" الصراعات المحلية بواسطة الحملات الاعلامية والبرامج التعليمية وتشتيت المعارضين في انشطة غير معطلة للتنمية المحلية.

وفي حالة ادارة الصراع لصالح التنمية المحلية، ينصح باستخدام"فن المناقشة" كاسلوب لتقريب وجهات النظر ما بين القوى المتصارعة في المجتمع عملاً على الوصول إلى اتفاق وسط حول برامج ومشروعات التنمية المحلية.

ثالثاً:- التوصية باستخدام جماعات المجتمع سواءاً كانت طائفية أو مهنية في جهود التنمية المحلية واستثمار معطيات استراتيجية العلاقات للتعرف على خصائص هذه الجماعات وينصح باستثمار استراتيجيات التأثير باعتبارها استراتيجية مهنية يقودها المنظمون الاجتماعيون لصالح التنمية المحلية وتفسير ذلك يتضح في تكليف الجماعات الطائفية بتبني اهداف مختلفة في تحسين احوال اعضائها- أي في اعتبارها منظمات للمعونة الذاتية- بحيث تزيح حملاً من احمال التنمية الحكومية.

وتستثمر استراتيجية العلاقات في جمعيات المجتمع الاكثر تحقيقاً للاهداف الخاصة باعضائها- منظمة معونة متبادلة- حيث يحتم التبادل بين الاعضاء

تكثيف الجهود لتحقيق اهداف "العملية" من خلال الاعتمادية المتبادلة فيما بينهم.

ويضمن توافر الاستراتيجيات المهنية "استراتيجية التأثير" على تفسير الاحتياجات وتعرف المواطنين على الوان سلوكهم وابتكار الادوار المناسبة لهم. وهو ما ينصب في نهاية الامر في انشطة التنمية المحلية.

رابعا:- التوصية بقيام الاخصائيين الاجتماعيين بتصميم استراتيجيات تعاونية بين جماعات المجتمع، والممارسة المهنية لهذه الاستراتيجيات، وينصح بتوجيه تعليم الخدمة الاجتماعية وبرامج التدريب الميداني لاختبار الايديولوجيات والاستراتيجيات المطلوبة.

المراجع

1- Webster"s Seventh New Collegiate Dectionary (Massachusetts: c&c., Marriam company publisgers, 1976,)

٢ – محمد عبد الحي نوح "استراتيجيات تنظيم المجتمع" في ابراهيم عبد الرحمن واخرون اساسيات تنظيم المجتمع، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٣).

٣ – عبد الحليم رضا عبد العال: تنظيم المجتمع، النظرية والتطبيق، (القاهرة: المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٨٦).

٤ – احمد وفاء حسين زيتون: تنمية المجتمع المحلي بين المشاركة والاحسان، (القاهرة المؤتمر العلمي الأول لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٧).

٥ – ابراهيم عبد الرحمن رجب: مفاهيم ونماذج تنمية المجتمع المحلي المعاصرة (القاهرة، مؤسسة الشرق الادنى، ١٩٨٨).

6- Loirraine R.perry "strgtegies of Black Community groups" In social Work, vo. 21, no3, (new york: NASW, May, 1976).

7- Ronaldxel. Simons, "strategies for Exercising Influence" In social Work, vo. 27, No. 3, (New york: NASW, May 1982).

8- Jim Torc yner, "Dynamics of strategic Relationsip", In social Work, vo.23,No. 6, (New york: NASW, Novemher 1978).

٩ – الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، المجلد الثاني، محافظة الاسكندرية، ١٩٩١م.

١٠ – فاروق عبد العظيم: طرق الاحصاء الاجتماعي، (الاسكندرية: دار المعرفة ١٩٨٨).